



الكرسي الرسولي

قَدَاسَةُ الْبَابَا فرنسيس

المُقَابَلَةُ الْعَامَّةُ

24 يونيو / حزيران 2015

ساحة القديس بطرس

[Multimedia]

الأخوات والإخوة الأحباء، صباح الخير!

لقد تكلمنا في تعاليمنا الأخيرة عن العائلة التي تعيش هشاشة الوضع الإنساني: الفقر والمرض والموت. أما اليوم فستأمل تحديدًا حول الجروح التي تصيب التعايش العائلي، أي حين يتبادل الأفراد الأذى في قلب العائلة. وهو أسوأ الأمور!

نعلم جيدًا أنه ما من قصة عائلية تخلو من الأوقات التي تتعرض فيها حميمية المشاعر الغالية للإساءة نتيجة لتصرفات أحد أعضائها. أقوالٌ وأفعالٌ (واهمال!) بدلا من أن تعبر عن المحبة تستأصلها، بل وأسوأ من هذا، تهينها وتذلها. عندما تُهمل هذه الجراح، وهي بعد قابلة للعلاج، فإنها تتفاقم: وتتحول إلى عجرةٍ وعداءٍ واحتقار. فتصبح بالتالي جروحًا عميقة، تفرق بين الزوج والزوجة، وتقودهما إلى البحث، في مكان آخر، عن التفاهم والدعم والعزاء. ولكن هذا الدعم لا يكون دومًا لصالح خير العائلة!

إن إفراغ الحب الزوجي ينشر الاستياء في العلاقات. وغالبًا ما يسبب هذا التفكك "انهيارًا" يقع على عاتق الأبناء.

هؤلاء الأبناء. أودّ التوقف على هذه النقطة. بالرغم من حساسيتنا التي تطورت ظاهريًا، ومن جميع تحليلاتنا النفسية الدقيقة، فإنني أتساءل إن لم تكن في حالة تخدير إزاء جروح نفس الأطفال. فبقدر ما نحاول التعويض بالهدايا والحلويات، بقدر ما يُفقد معنى جروح النفس – تلك الجروح الأكثر عمقًا وألمًا. تتكلم كثيرًا عن الاضطرابات السلوكية، والصحة النفسية، ورفاهية الطفل، وقلق الآباء والأمهات والأطفال... ولكن هل ما زلنا نعرف ما هو جرح النفس؟ هل نشعر بثقل الجبل الذي يسحق نفس الطفل، في العائلات التي يتبادل فيها الأفراد المعاملة السيئة والأذى، إلى حد قطع رباط الأمانة الزوجية؟ ما هي مكانة نفس الطفل، حين نقوم بخياراتنا – خيارات مخطئة على سبيل المثال؟ عندما يفقد الكبار رشدهم، عندما يفكر كل واحد فقط في نفسه، عندما يسيء الأب والأم أحدهما إلى الآخر، فإن نفس الطفل تتألم كثيرًا، وهو يشعر باليأس. وهي جروحٌ تترك بصماتها على مدى الحياة.

في العائلة كل شيء هو مرتبط ببعضه: حين تكون النفس مجروحة بشكل ما، فإن العدوى تصيب الجميع. فحين يفكر رجل وامرأة -وقد التزما بأن يكونا "جسدًا واحدًا" في بناء عائلة- بهاجس حاجتهما الشخصية من حرية وإشباع

رغباتهم، فإن هذا الاعوجاج يؤثر بعمق في قلوب وحياة الأطفال. فالأطفال يختبئون مرات عديدة للبكاء وهم بمفردهم. علينا أن نفهم هذا جيداً. الزوج والزوجة هما جسد واحد. أما أبناءهما فهم جسد من جسديهما. إذا تأملنا في القسوة التي حذر بها يسوع الكبار من أن يكونوا سبب عثرة للصغار -لقد سمعنا مقطع الإنجيل توما- (را. متى 18، 6)، يمكننا أن نفهم، بطريقة أفضل، كلمته حول عظمة المسؤولية في الحفاظ على الرباط الزوجي الذي هو مبدأ العائلة البشرية (را. متى 19، 6 - 9). عندما يصير الرجل والمرأة جسداً واحداً، فإن كل جرح أو كل هجر من قبل الأب والأم يؤثر على جسد الأبناء الحي.

صحيح أيضاً، من ناحية أخرى، أن ثمة حالات لا يمكن فيها تفادي الانفصال. حتى إنه يصبح ضرورياً من الناحية الأخلاقية، حين يتعلق الأمر بإنقاذ الفرد الأضعف أو الأبناء الصغار من جروح أخطر، يسببها التسلسل والعنف، الإهانة والاستغلال، الغرابة وعدم الاكتراث.

لكن، بنعمة الله، لا ينقص أولئك الذين، يعضدهم الإيمان ومحبة الأبناء، يشهدون بأمانتهم لرباط آمنوا به، حتى وبالرغم من صعوبة إعادة إحيائه.

بيد أن ليس جميع المنفصلين يشعرون بهذه الدعوة. ولا يعترفون جميعهم، في أوقات العزلة، بدعوة الرب الموجهة إليهم. فنجد من حولنا العديد من العائلات في حالات غير عادية - لا يروق لي هذا التعبير - ونسأل أنفسنا العديد من الأسئلة: كيف نساعدهم؟ كيف نرافقهم؟ كيف نرافقهم كي لا يصبح الأبناء رهائن الأب أو الأم؟

لنطلب من الرب إيماناً كبيراً، كي ننظر إلى الواقع بأعين الله؛ ومحبة كبيرة، كي نتقرب من الأشخاص بقلبه الرحيم.

كلمات قداسة البابا للأشخاص الناطقين باللغة العربية:

أتوجه بتحية قلبية للحجاج الناطقين باللغة العربية، وخاصة القادمين من الأردن ومن مصر. إن الحب الحقيقي يعرف عبور عاصفة الأزمات دون أن ينكسر، بل وأن يخرج منها أكثر قوة وصلابة. لنصل من أجل جميع العائلات المنفصلة حتى تجد مجدداً نور حبها الأول وكي تعيش هذه الأوقات بدون أن يجرح أحد الآخر ودون أن يجرحوا الأبناء أو يصيبوهم بالأذى. ليبارك الرب جميع العائلات، ويحرسكم جميعاً من الشرير!

Santo Padre:

Rivolgo un cordiale benvenuto ai pellegrini di lingua araba, in particolare a quelli provenienti dalla Giordania e dall'Egitto. L'amore vero sa attraversare la tempesta delle difficoltà senza spezzarsi, anzi diventando ancora più forte e più solido. Preghiamo per tutte le famiglie separate affinché ritrovino la luce del loro primo amore e vivano questi momenti senza ferirsi e senza ferire i figli. Il Signore benedica tutte le famiglie e vi protegga dal maligno!

Speaker:

تكلم قداسة البابا اليوم، في تعاليمه حول الأسرة، عن الجروح التي تصيب التعايش العائلي؛ أي حين يتبادل الأفراد الأذى في قلب العائلة الواحدة. صراعات قد تتحول إلى جروح عميقة، تؤدي إلى الانفصال بين الزوج والزوجة. وغالباً ما يدفع الأبناء الثمن ويصابون بجراح عميقة في نفوسهم لا تستطيع الهدايا أن تشفيها. جروح تترك بصماتها دائماً. إذا تأملنا في القسوة التي حذر بها يسوع الكبار من أن يكونوا سبب عثرة للصغار، فسنفهم مدى المسؤولية الخطيرة في

المحافظة³ على الرباط الزوجي الذي هو أساس العائلة البشرية. بيد أنه في الحالات التي لا يمكن فيها تفادي الانفصال، يكون ضروريا إبعاد الأبناء عن أي شكل من أشكال التسلط والعنف، الإهانة، وعدم الاكتراث.

©جميع الحقوق محفوظة 2015 - حاضرة الفاتيكان

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana